امين عام جبهة العمل الإسلامي في اول حديث مع الصحافة: لن نقدم خدمات مجانية بعد الآن.. ولم اجمع التبرعات لحماس

البديل عن «الأخوان» تنظيم القاعدة.. وحزبنا مؤهل للوقوف في وجه التكفير.. ونحن شركاء ولسنا موظفين

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من بسام البدارين:

رغم جلوسه بهدوء وطوال ساعات في مكتبه الحزبي صامتا وهادئا ورغم الملامح المحايدة التي تظهر على وجهه إلا ان الشيخ زكي سعد إرشيد زعيم حزب جبهة العمل الإسلامي أصبح منذ ثلاثة أشهر فقط «رقما صعبا» في معادلة العلاقة بين الإسلاميين والحكومة في الأردن.

وعلى نحو مفاجىء قبل أسابيع إنتقل الشيخ سعد من تاجر محلي يعمل بنشاط وصمت وفي الكواليس لصالح الحركة الإسلامية إلى موقع الأمين العام لأهم وأكبر أحزاب المعارضة في المملكة، ورغم موقعه الإعتباري المثير إلا ان الشيخ لم يدع حتى الآن الى أي لقاء رسمي من اي نوع، فالسلطة كما يلمح «لا ترغب بوجوده» لكن الأهم انه لا يعرف لماذا؟ وسواء إتفقت مع الشيخ سعد او إختلفت تشعر فورا بأنك امام نمط جديد ومختلف من الإسلاميين، فلحية الرجل خفيفة وهو شاب عموما.. ذهنه متقد ويحفظ كلماته وعباراته بمهارة ويناور في تكتيك التحاور ويهرب كالسياسيين المحترفين من الأسئلة الحرجة بطرح أسئلة في موازاتها، لكنه بكل الأحوال جريء وواثق مما يقوله ولا يقول ما لا يعنيه وما يندم عليه.

الشيخ سعد وفي حديثه المطول مع «القدس العربي» وهو الأول مع الصحافة العربية وحتى المحلية عموما قال كلاما كثيرا وحساسا في الإستراتيجيات بعضه لا يصلح للنشر وبعضه الآخر يثير المتاعب إذا نشر، وعندما أبلغته «القدس العربي» بأنها ستكون حريصة في تحديد ما ينشر وما لا ينشر قال: أنتم أحرار.. بالنسبة لي لم أقل اي شيء خارج قناعاتي ولا يهمني تحمل مسؤوليات ما قلته.

قبل ذلك كان الرجل يجيب على الأسئلة فورا وبدون تردد بل قصد احيانا كشف معلومات ولجأ إلى حوارات سابقة بين الحكومة ورموزها وبين رفاقه من قادة الحزب، وقبل الإسترسال في مفاصل الحديث والحوار شكر الشيخ سعد «القدس العربي» والصحافة العربية لإن الصحافة «الوطنية» كما قال تحجب الحقيقة وتغطي قصدا على حزب الجبهة في عهده.

بدأنا حديثنا الذي سجل قبل الأزمة الأخيرة بعنوان إعتقال أربعة نواب يمثلون الجبهة من مقال نشرته صحية يومية قريبة من الحكومة قبل اسابيع عندما برز إسم الشيخ سعد كمرشح لقيادة الجبهة خلفا للشيخ حمزة منصور.. هذا المقال إتهم سعد مباشرة بالإنتماء لحركة حماس وطلب من الجبهة إثبات حسن نواياها وإقصاء الرجل ولذلك كان سؤالنا الأول على الشكل التالي: هذا المقال هل ساهم في مضايقة حملتك الإنتخابية؟

■ لا على الإطلاق فعندما ظهر المقال الذي تشيرون إليه كانت مسألة ترشيحي منتهية تقريبا وكنت قد قطعت الشوط الأهم بإتجاه موقع الامين العام لجبهة العمل الإسلامي.

■ البعض إجتهد وقال بان المقال المشار إليه خدمك في الواقع؟

■ قد يكون ذلك صحيحا لكن المقال لم يؤسس موقفا جديدا إنما حسم جدلا في المرحلة الأخيرة.

■ كيف.. هل تشرح لنا ذلك؟

■ المقال كان جزءا من حملة في الإعلام الرسمي ضد ترشيحي وعندما ظهر كانت مسألة الترشيح تقريبا منتهية لكن بعض الأخوان كان لديهم رأي أخر او متردد بخصوص ترشيحي وعندما نشر المقال تقلصت هوامش المناورة أمام المترددين ولم يعد من المناسب ان يستمر تأثير الرأي المعارض لترشيحي.. هذا ما أقصده.

■ بعيدا عن الصحافة كانت الحكومة لا تريدك امينا عاما لجبهة العمل الإسلامي او كان بعض المسؤولين يعبرون عن ذلك لماذا برأيك؟

■ لا أعرف بصورة محددة وصدقا سأكون ممتنا لو قلتم لي لماذا إني شعرت وأشعر الآن بذلك.. ما هي مشكلتي ما دمت منتخبا؟

■ مشكلتك كما تقول الاوساط الرسمية انك قريب جدا من حركة حماس.. اليس صحيحا؟

■ قريب بأي معنى؟ بمعنى اني أعتبرها حركة جهادية تدافع عن شعبها ضد الإحتلال واتعاطف معها.. أستطيع ان اقول بضمير مرتاح ان معظم الشعب الأردني كذلك.

حماس

■ قريب بمعنى انك جزء من الحلقة الضيقة التي تربط تنظيم الجبهة بتنظيم حماس وان لك علاقات تنظيمية بحماس؟

■ لست عضوا في حركة حماس ولا كادرا فيها ولا علاقة من أي نوع تربطني بها لا على الصعيد المالي ولا على الصعيد التنظيمي او اي صعيد آخر، ولم أجمع يوما تبرعات لصالح حركة حماس وكل ما قيل بالخصوص غير صحيح على الإطلاق وأتحدى إثباته.

■ تبدو واثقا من ذلك؟

■ إسمحوا لي ان أسألهم عبركم: لماذا لم يحاكموني ما دمت جزءا من حركة حماس بتهمة الإنتماء لتنظيم غير مشروع كما يصفون الحركة.. لو كانت لديهم قرائن تثبت ذلك لفعلوا.. انا لا تربطني أي علاقة بأي تنظيم او جهة خارج البلد والجميع يعرف ذلك جيدا.

■ إذا لابد من مبرر وسبب يفسر عدم الرغبة في وجودك في زعامة أهم حزب سياسي في البلاد؟

■ صدقا لا أعرف سببا مقنعا وإذا رغبت في بعض التحليل سأقول قد يكون السبب مواقفي السابقة او ترشيحي ثم فوزي بدون تنسيق مع الحكومة او حتى ضعف متابعة الحكومة لتفاصيل ما يجري داخل جبهة العمل الإسلامي، وهذه مسائل لا أتحمل أنا مسؤوليتها، فلقد إستمعت لآراء صحافيين قالوا لي بان عدم توقع نجاحي يعكس الإنطباع بان الحكومة لا تتابع حقيقة ما يجري في الجبهة، قد يكون ذلك سببا.

ويشرح الشيخ سعد باختصار بنوع من التفصيل قصة ترشيحه وفوزه بانتخابات رئاسة جبهة العمل الاسلامي، فهناك عدة مستويات للترشيح والرجل اجتاز المستويين الاول والثاني فيما كان الكثيرون على اعتاب المرحلة الثالثة والنهائية متشككين بالترشيح حيث ظهرت حملة الاعلام فحسم الامر لصالحه.

ويؤكد الشيخ سعد انه لم يكن في اي يوم من الايام مهتما بترشيح نفسه لقيادة الجبهة، ويقول في زحمة البحث داخليا في الخيارات بعد انتهاء ولاية الاخ حمزة منصور عرض على احد الاخوة الامر وكان موقفي اني غير مؤهل لهذا الموقع وان هناك من هو اجدر مني وتحديدا الاخ جميل ابو بكر لكن الاخير رفض عدة مرات ترشيح نفسه وانسحب مبكرا من هذا الجدل لاسباب تخصه، ولا زلت اقول بان الاخ جميل مؤهل اكثر مني ولولا انه اصر على الانسحاب لما تقدمت اصلا ورشحت نفسي وهذا ما حصل باختصار.

■ هل تعتبر انك تمثل جميع قواعد جبهة العمل الاسلامي؟

■ بالطبع لا امثل الجميع لكن يمكنني القول بأنني امثل القطاع الاوسع.

■ هل هناك الان من هو ضد ولايتك في الجبهة من داخلها؟

■ نعم كان هناك من هم ضد ترشيحي من البداية وقد جاءني بعض الاخوة وقالوا لي في وجهي مباشرة انني غير مؤهل وهؤلاء لهم كل التقدير والاحترام، وهناك اخوة كان لهم رأي اخر لم يقولوه مباشرة او بوضوح امامي.

■ من عارضوا ترشيحك ويعارضون الان قيادتك للجبهة هل هم رموز تيار الاردنة؟

■ نعم انهم من تقولون بالاعلام عنهم ذلك.

■ وهل هم هؤلاء الذين يحملون شعار انزال حركة حماس عن اكتاف الحركة الاسلامية الاردنية؟

■ نعم للمرة الثانية انهم ممن يصفهم الاعلام بذلك.

■ ما هو موقعك الان وسط هؤلاء هل يوجد صراع..؟ هل تمثل الجميع؟

■ الان باختصار انا الامين العام وامثل جبهة العمل الاسلامي وهي حزب سياسي كبير لا تتخذ قراراته ولا تقرر سياساته بناء على اجتهادات الافراد سواء كانوا الافراد الذين رفضوا ترشيحي او سواء الافراد الذين وقفوا مع ترشيحي بمن في ذلك انا شخصيا.. في حزبنا مؤسسات ومرجعيات والاجتهادات الشخصية تبقى فردية سواء صدرت عن الامين العام او عن غيره لكن انا في موقعي ممثل هذا الحزب.. اذا سألتموني هل هناك صراع داخلي؟

اقول بوضوح لا واذا سألتموني هل يتفق الجميع معي اقول ايضا لا.. هناك اختلافات في الرأي والاجتهاد وهي اختلافات لا تعكس صراعا والقرار في حزبنا لا يتخذه زكي سعد الفرد او غيره من الافراد، هناك مؤسسية ومن يعارض وجودي في الامانة العامة يلتزم بها وانا التزم بها.. على الجميع ان يعرف بان هناك مرجعيات تحكم مؤسسة حزب جبهة العمل الاسلامي بصرف النظر عن الافراد مهما بلغوا من القوة والمعرفة والاطلاع.

■ هل تعتبر نفسك من الجيل الشاب ام من الحرس القديم في الحركة الاسلامية؟

■ لست من الجيل الشاب ولست من المخضرمين او من الحرس القديم، انا باختصار مواطن اردني ينتمي للحركة الاسلامية ويشرفني ذلك ويكفيني لتحديد ملامحي وهويتي.

يطرح الشيخ زكي فلسفة جديدة في اطار رؤيته لطبيعة دور حزب جبهة العمل الاسلامي في المشهد الوطني والسياسي وفي اطار النظام ويقول: هناك فرق بين قيامي بدور كحزب وكتيار اسلامي من باب وعيي الاجتماعي وعلى اساس قبول السلطة لي كشريك وبين ان اقوم بأدوار وظيفية تفرض عليَ او تحدد بدون مشورتي كحزب.. وهنا يخلص زكي الى ما يريده.. انظر للمسألة بشكل مختلف لا مزيد بعد الان من الادوار الوظيفية ولن نقدم كحزب خدمات مجانية خصوصا في ظل مضايقتنا واستهدافنا ومعياري هو المصلحة الوطنية وهو نفس معيار السلطة او الحكومة.

وتأسيسا على هذا المنطق يرى الامين العام للجبهة بعد ان يؤكد على ايمانه بالانفتاح السياسي وليس الانغلاق وبالمشاركة، ان اي حزب في اللعبة السياسية يريد ان يحصل على الثمن وذلك مشروع ولا يمكن اعتباره انانية بل صلب السياسة وبالتالي ـ يقول ـ لن نقبل التوظيف ونريد ان نكون شركاء، لدينا وجهات نظر ينبغي ان تحترم وسنحترم بالمقابل المواقف الرسمية ومعياري كما قلت المصلحة الوطنية.

وفي هذا السياق يستذكر زكي ما قاله رئيس الوزراء معروف البخيت سابقا في احد اللقاءات مع نواب جبهة العمل الاسلامي، حيث اشار الى ان حصة التيار الاسلامي الانتخابية لا تتجاوز 20 % فقط ويقول: لن نناقش الارقام والنسبة وسنعتبرها مسلما بها لكن السؤال اين هي حصتنا من الاعيان والمواقع في الدولة؟ انا اريد كحزب وتيار الحصول على نصيبي وفقا للنسبة التي يحددها رئيس الوزراء، وما دمنا 20 % او اقل فلماذا يخافون منا ولماذا يؤخرون الاصلاح السياسي ولا ينجزون القضايا المفصلية.

وفي السياق ذاته يطرح الشيخ زكي سعد طرحا مختلفا ويقول: نحن كحركة اسلامية وطنية راشدة وجزء من النسيج الوطني الاجتماعي اساس في المعادلة وليس من مصلحة الوطن العبث في هذه المعادلة ولا بد لي من ان اذكر بان بديل الحركة الاسلامية في الاردن هو الفكر المتطرف سواء الذي يمثله تنظيم القاعدة او الخطاب الذي تبناه الزرقاوي.

■ ما دمتم تعتبرون انفسكم في هذا الدور لماذا لا تقومون به من باب الواجب الاجتماعي والوطني وبدون ان يطلب منكم؟

■ في الواقع العملي نقوم بهذا الدور ولكني قلت لكم سابقا بأنني لا استطيع القيام بواجبي ما دامت تطاردني وتلاحقني وتضايقني، فعلى الحكومة ان تفسح لنا المجال لكي نقف كصمام امان في وجه اي فكر متطرف، فنحن مؤهلون، والجميع يعرف ذلك، لهذا الدور.. نعم نحن مؤهلون للوقوف في وجه التكفير والتطرف وحتى في وجه «المد الشيعي» ولا يوجد خطاب اخر اكثر تأهيلا من خطابنا في هذا الاتجاه لكن كيف اقوم بواجبي وانا في ظل الحصار مع العلم بان السياسة لا تقبل الادوار الوظيفية فقط فنحن شركاء ونريد ان يتم التعامل معنا على هذا الاساس.

■ تتحدثون كثيرا عن الحصار والمطاردة فماهي ملامح هذا الحصار؟

■ هناك ملامح كثيرة ومتعددة وعلى سبيل المثال لا الحصر نتحدث عن تحرشات في جمعياتنا الخيرية وعن محاولات للايهام بوجود فساد ونتحدث عن مضايقات لرموزنا ولنوابنا وعن حملات تحريض مشبوهة ومقصودة احيانا في الاعلام وعن اقلام موتورة وعن تشكيك بأولوياتنا وبمنهجنا وبنوايانا وعن اتهامات وتحريضات لا تليق لا بتراث الحركة الاسلامية ولا بتراث العلاقة بيننا وبين مؤسسات القرار وهي بالضرورة اتهامات لا تخدم على الاطلاق المصلحة الوطنية.

■ على ذكر جمعياتكم الخيرية هناك ملفات فساد تتجول هنا وهناك ومن قبل شبان يعملون معكم؟

■ نعرف تفاصيل هذه القصة ونعرف عن ما يتحدثون ومن الذين يتجولون في هذه الملفات وقد ابلغنا الوزارة المختصة بأننا مستعدون للنقاش وبان اوراقنا ودفاترنا مفتوحة في هذا الاتجاه لكن ما حصل انه تم استغلال الموقف ومنع اعتماد اربعة من مرشحينا في الهيئة الادارية لجمعية المركز ونعتبر ان هذا من انماط المضايقة التي نعترض لها.

■ لكن هل يعني ذلك عدم وجود فساد؟

■ لا بالطبع فعندما تتحدث عن عمل كبير ومؤسسات وافراد وموظفين تحصل اخطاء وتحصل تجاوزات ايضا ونحن لا ندعي النزاهة المطلقة وقلنا للحكومة بأننا معها سنضرب بيد من حديد كل من له علاقة باي فساد من اي نوع، فمؤسساتنا الحزبية والشورية حازمة وصارمة في هذا الاطار، فمن يعمل في مؤسساتنا ليسوا معصومين عن الخطأ لكن مسيرتنا تقول بأننا ليس من النوع الذي يداري الاخطاء او يغطيها ونتحدى اثبات عكس ذلك.

■ لنتحدث بالسياسة قليلا لدينا معلومات عن ابلاغ الشيخ عبد المجيد الذنيبات بلقاء سيعقده الملك مع نخبة من قياداتكم؟

■ انا شخصيا لا علم لي ببلاغات من هذا النوع وما اعرفه اننا طلبنا خطيا وشخصيا لقاء جلالة الملك.

■ هل ستحضر هذا اللقاء لو حصل؟

■ لا اعرف لكن على الارجح ان لا احضر وشعوري انه اذا حصل اللقاء فاسمي لن يكون موجودا.

■ لماذا؟

■ صدقا لا اعرف فأنا لم اشارك ولم ادع لأي حوار رسمي في اي وقت بعد ان اصبحت امينا عاما لجبهة العمل الاسلامي.

■ هل السبب هو ان لغتك هي لغة الصقور بمعنى انك محسوب على النخب المتشددة في الجبهة؟

■ لا اعرف السبب كما قلت لكن لغتي ليست لغة الصقور وفقا للتعبير الذي تستخدمونه في الصحافة بل لغة من انتخبني.

■ بعض آرائك مثيرة ولا تعجب الحكومة بالتأكيد؟

■ مصدر آرائي مسؤوليتي وتعبيري عن القواعد التي انتخبتني، وكل ما اقوله كأمين عام حزب سياسي اني لست موظفا ولن اكون شريكاً في التجربة السياسية والحزبية الوطنية ولن العب ادواراً وظيفية، فقد انتهى وقت التوظيف والاستخدام.

■ هل تمثل بهذا الرأي قناعاتك الشخصية؟

■ امثل قناعات القطاع الاوسع في حزب جبهة العمل الاسلامي وهي القطاعات التي انتخبتني.

■ هل يعني كلامك بان الحزب كان يقبل التوظيف والاستخدام في الماضي؟

■ كلامي لا يعني الا ما يقصده تماما لدي قناعات تمثل قناعات من انتخبني ومن انتخبني يمثلون القطاع الاوسع وبالتالي اتحدث باسم هؤلاء ولا علاقة لي بأي مسائل في الماضي.

■ البعض قد يفسر هذا الطرح باعتباره تحولا في خطاب الجبهة باتجاه الصراع؟

■ انا شخصيا لا اؤمن بالصراع مع السلطة ولم نتحول الى هذا الاتجاه، وكل ما نقوله انه في الماضي كان هناك حوار دائم وينفعل هذا الحوار عندما تبرز مشكلة، اما الان فتقفل ابواب الحوار في وجهنا ولا نشعر بوجود سياسيين في الحكومة يدعون للتعقل والتحاور والشراكة مع الاسلاميين ويهتمون بذلك.

الشيخ زكي سعد إرشيد

■ لماذا يحصل برأيك هذا؟

■ لا تصور محدداً بين يدينا لكني اعتقد ومن باب التحليل بان الاجندة الخارجية تضغط علينا في الكثير من المسارات والملفات.

■ نعود مؤقتا لقصة الحوار الذي طلبتموه مع القصر ماهي الموضوعات التي ستتحدثون بها؟

■ باختصار وبدون التطرق للتفاصيل اعتقد ان اولوياتنا هي ملف حركة حماس والاصلاح السياسي والاداري والفساد وعدم وجود برنامج ادارة واضح على واجهة الحكومة والحملة المنظمة التي تستهدف دور الحركة الاسلامية الوطنية.. هذه كلها عناوين سنتحدث بها بصراحة مع جلالة الملك لو اتيحت لنا الفرصة.. في ما يتعلق بحركة حماس يخوض الشيخ زكي سعد ببعض التفاصيل، فوجهة نظره ان الولايات المتحدة الامريكية طلبت عمليا وعلنا من جميع دول المنطقة الوقوف ضد حماس او اغلاق الابواب في وجهها لكن نحن في الاردن تصدرنا هذه المواجهة لاسباب غير مفهومة. وحسب الشيخ فانه شخصيا متأكد بان حركة حماس لم ولن تشكل خطورة على الساحة الاردنية، مشيرا الى ان ما تلعبه الادارة الامريكية لا يعنينا والمهم كيف ولماذا نلعب نحن. وما اثارنا في مشهد حركة حماس اننا كنا رأس الحربة لماذا؟ يسأل الشيخ زكي ثم يجيب.. صدقا لا اعرف حتى هذه اللحظة لكننا في الجبهة والتيار الاسلامي نعترض على التضخيم الذي حصل بخصوص حركة حماس ونعترض على اسلوب المعالجة الذي تم وكنا نفترض ونتأمل بان وجود مشكلة يتطلب تفعيل الحوار ولنا تجارب مؤثرة يعرفها الجميع في التحاور والتشارك في معالجة ازمات متعددة اهم من ازمة حركة حماس الاخيرة. وعندما تحدث الشيخ زكي سعد عن خطورة الحضن الايراني لحركة حماس يتساءل قائلا: يا سيدي فليكن هناك خطر ايراني وسوري ويؤثر في حماس لكن السؤال اردنيا هو هل نترك حماس وحيدة ام نحاورها ونفتح الباب عليها؟ هذا سؤال سياسي بامتياز نحيله بدورنا الى الحكومة.

منع عرض فيلم وكتاب «شفرة دافنشي».. طلعت السادات يصف احمد عز بالود داه.. واهتمام كبير بكأس العالم.. وفنادق شرم الشيخ تنفي منع المحجبات

قنديل يطالب بمحاكمة أسرة مبارك.. ضغوط شديدة اوقفت بيع مصنع مصر للألومنيوم.. واستهجان من شماتة سرور بالصحافيين المسجونين

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة امس الاربعاء عن استمرار اسرائيل في ارتكاب المذابح ضد اشقائنا الفلسطينيين واستشهاد الكثيرين منهم ـ الى جنة الخلد ـ ومحادثات بين السلطة الفلسطينية وفتح وباقي المنظمات لوضع حد لحالة الفوضى المخزية التي أوجعوا بها قلوبنا عليهم، وزيارة الرئيس الأمريكي بوش السريعة للعراق واستمرار عمليات القتل غير المعقولة التي يمارسها أشقاؤنا العراقيون ضد بعضهم البعض، والعمليات الاجرامية التي تقوم بها القوات الأمريكية وبعض الميليشيات الطائفية الشيعية وبعض الفرق السنية المتطرفة ـ عليهم أجمعين لعنة ربك الى يوم الدين، لتحويلهم حياة هذا الشعب المسكين المظلوم الى مسلسلات يومية من القتل والخراب والدمار وتدمير مساجد أهل الشيعة والسنة والقتل على الهوية، والتهجير على اساس المذهب، وواصلت الصحف تغطياتها الواسعة لمباريات كأس العالم، وامتحانات الثانوية العامة ونشر خبر عن تنفيذ طلب الرئيس مبارك، قيام مجلس الدفاع الوطني بتحمل تكاليف ارسال أربع اجهزة اشعة مقطعية الى مستشفيات قنا العام والعياط وسمالوط والواحات وثمنها عشرون مليون جنيه، بعد ان اشتكى الناس من عدم وجودها.

وكان قد حدث سوء فهم للموضوع نتيجة نشر خبر سابق بأن الرئيس تبرع بالمبلغ وهو ما دعا عضو مجلس الشعب الناصري، صديقنا سعد عبود عن حزب حركة «الكرامة» تحت التأسيس بالتقدم بطلب للكشف عن الذمة المالية للرئيس مادام يتبرع بعشرين مليون جنيه، ونفى وزير الاستثمار الدكتور محمود محيي الدين وجود أي نية لبيع شركة الألومنيوم ونفى مسؤول في غرفة المنشآت الفندقية ما نشرته احدى الصحف بأن عددا من الفنادق في شرم الشيخ والقاهرة من درجة خمس نجوم منعت دخول المحجبات لأنهن يخفن السائحين. والشيء الملفت هنا ان جريدة «الوفد» هي التي نشرت الخبر منذ اكثر من اسبوع، وأكدت ان أسماء الفنادق التي ارتكبت هذا الفعل موجودة لديها، وكان على الغرفة ان ترد في اليوم التالي مباشرة، ومناقشات عاصفة في مجلس الشعب قادها الاعضاء المسلمون ضد السماح بعرض فيلم كتاب «شفرة دافنشي»، واعلان وزير الثقافة انه لن يسمح بعرض الفيلم او طرح الكتاب في الأسواق، وحملة ضد خطة وزارة الاستثمار لبيع مصنع ياسين للزجاج، واكتفى بهذا القدر لأبدأ في عرض شيء مما لدينا اليوم.

الرئيس مبارك

ونبدأ برئيسنا وتعليقات سريعة وسخيفة تهاجمه من اثنين كانا فيما مضى زملاء وأصدقاء، أولهما عبدالحليم قنديل رئيس تحرير صحيفة «الكرامة» الذي ازعجني بقوله: «نعم تستحق عائلة مبارك أن تُحاكم لا أن تحكم.

حسني مبارك قبل غيره هو المتهم الاول في جريمة قتل ألف مصري بغرق عبارة رجله المتهرب ممدوح اسماعيل».

وثانيهما هو سليمان الحكيم الذي يفشل دائما في أن ينتزع مني مجرد رفع شفة واحدة تمهيدا للابتسام وهو يستخف ظله بقوله في مهاجمة رئيسنا، في بابه ـ طق حنك ـ بنفس هذه الجريدة التي أفكر في مقاطعتها:

«عدد من النواب وجه الدعوة للرئيس مبارك لزيارة محافظاتهم مرحبا بالرئيس في زيارته للشعب المصري ومصر الشقيقة.

توصل فريق من الباحثين باستراليا الى ان فنجان القهوة يساعد شاربه على الاقتناع، هل يسمح لي الرئيس ان أعزمه على فنجان قهوة؟».

كلام سخيف ودعوة مرفوضة وينافسه في السخافة بنفس العدد استاذ الجامعة الدكتور عادل قاسم الذي ربط بين غرق العبارة السلام 98 وبين رئيسنا واستمر يهاجمه بعد أن اطلق العنان لقلمه ليقول أفكا، طبعا أفك، من عينة:

«إذا كان رئيس الدولة شخصيا والذي تصدر مواكب المعزين في حادث العبارة، هو الذي منح أصلا سفاح وبلطجي العبارات حصانة الشورى بالاختيار والتعيين «أنعم وأكرم»!

تلك الحصانة التي كانت وسيلته الأساسية في هروبه العظيم للخارج، ومن قبلها في الازدهار و«التشبيح» بالداخل وهو ايضا ـ ومعاونوه ـ الذين قاموا بانتقاء وتعيين هذا البلطجي كعضو ذي سطوة بمجلس إدارة هيئة موانىء مصر، وتركوا له الحبل على الغارب في إفساد الذمم والتشبيح بما يحقق لعباراته الكهنة والخربة السيطرة والاحتكار على سوق النقل البحري بمصر، وبالأخص على كعكة ولهطة قوافل الحج والعمرة التي لا تنتهي طول العام، «وكله بثوابه!».

فهل نستغرب بعد كل ذلك ان يجيء الاتهام من مؤسسة العدالة «التابعة لنفس الرئيس» مقتصرة على توصيف الجريمة باعتبارها جنحة فقط! لأ، وقال ايه، انه قد ثبت لديهم ان معدات وتجهيزات العبارة كانت سليمة «ده بعدما اتحرقت تماما طبعا وغرقت، واللي مش مصدق ينزل يشوف بنفسه» وأن الغرق حدث بالتالي بسبب سوء تصرف القبطان!

من هنا، وقبل أن يستنكر أحد هذا التوصيف المزري للاتهام ـ والذي هو إدانة اصلا للنظام كله قبل غيره ـ فيلزم ان يكون الاستنكار والسؤال موجها بداية للرئيس عن اسباب اختياره، وتمكينه، وغضه للبصر عن كوارث وفساد هذا البلطجي؟!

وعما إذا كان سيادته ـ بصفته المسؤول الاول عن هذا الوطن ـ قد اطلع على ما جاء بتقارير كل من: الرقابة الادارية والمدعي الاشتراكي، وتقصي الحقائق بمجلس الشعب، والتي اتفقت جميعا على مجموعة من الوقائع التي تدين النظام برمته، وكيف ان هذا النظام برأسه متورط ومشارك لممدوح اسماعيل في كل جرائمه «عمدا، وفجرا، ومع سبق الاصرار» بالدرجة التي تستوجب ان يقبع معه ـ بل ومن قبله ـ بقفص الاتهام! وهي كارثة الكوارث، والتي تثبت بما لا يدع مجالا للشك كم أصبحنا في عصر مبارك ووريثه وشركاهم وعصاباتهم لسنا بأكثر من حشرات ونفايات، فإذا كانت الوقائع السابقة تستوجب محاكمة النظام وشنقه، فان هذه الواقعة والمثبتة بالذات تستوجب نسفه وسحله وحرقه من جذوره!

فالبيه صاحب العبارات والحصانة ـ ووفقا لما انتهت إليه لجنة تقصي الحقائق بمجلس الشعب ـ تم ابلاغه في اليوم التالي «والساعة تقترب من السابعة صباحا» من قبطان «سانت كاترين» المملوكة له ايضا بأن العبارة السلام قد غرقت وبدلا من أن يقوم على الفور بارسال عباراته وسفنه الراسية خالية بالموانىء للانقاذ، أو حتى يقوم بإبلاغ الجهات المختصة لتتولى هي هذا الأمر، أجب ايضا يا نائبه العام يانزيه «!»:

ألا يعتبر عدم الابلاغ «عمدا ومع سبق الاصرار» عن الغرق أو الفقد جريمة وخرقا فاضحا للقوانين دفع ثمنه الآلاف من الضحايا والأسر؟

ألم تكن مقتضيات وظيفتك تحتم عليك استدعاء قبطان «سي كاترين» لتسأله متى ابلغ ممدوح «بيه» بواقعة الغرق، ثم تستدعي رئيس هيئة الميناء لتسأله ماذا قال له هذا الفاسد:

غرق واحتياج عاجل لوحدات انقاذ، أم مجرد انقطاع اتصال؟!

بل ألم تكن تستطيع الاطلاع «مجرد الاطلاع» على التحقيقات الرسمية المثبت بها أقوال كل من هذين الشاهدين الأساسيين! فلماذا لم تفعل؟! وما السر وراء ذلك؟! أم أنها فاتتك بالسهو يارجل القانون، يا من ستتولى الدستور «أبو القوانين»! لن أقول ليتك ترد على هذا السؤال ـ فلسنا بصدد توسل او استجداء ـ بل أقول لك يلزم ويجب ان ترد: فلم يعد يكفي او ينطلي على احد تصدرك «وحرمكم ونجلكم» مشهد الباكين والمعزين في كل كارثة او مطالبتكم «الكلامية» بملاحقة الجناة! في حين انكم أنتم ـ في الحقيقة والجوهر ـ السبب الرئيسي في كل ما يجري، وأول من يجب بالتالي ان يلاحقوا!

ومن ثم فيجب ان ترد وإلا فلتغادرنا وتترك هذه المسؤولية لمن هو جدير بها ويستحقها، بل ونقول لك في النهاية انه لمصلحتك يجب ان ترد لأنك ان لم تفعل، فان الاجابة تكن باتت اكثر وضوحا ولا تحتاج بعد ذلك لأي لبس أو تخمين!

ولا يصبح مطلبنا حينئذ مجرد مغادرة المنصب بل أمور اخرى ستعلمها ونجلك في حينها! وان غدا لناظره قريب وبأسرع مما تتخيلون، فالله ليس بغافل عما «تفعلون».

لا، لا، لا هذا كثير جدا ويصعب احتماله حتى من جانب سيدنا أيوب فكيف يكون حالي وقد اصبحت عصيا من كثرة الهجوم على رئيسنا مع ملاحظة انني مصاب بداء ضغط الدم المرتفع وأجريت عملية في القلب على نفقة الدولة المصرية في بريطانيا؟

لكن من لطف ربك بي ان ارسل زميلي وصديقي كرم جبر رئيس مجلس ادارة مؤسسة «روزاليوسف» ليطيب خاطري بقوله في نفس اليوم ـ الثلاثاء ـ في بابه اليومي بجريدة «روزاليوسف» ـ انتباه ـ

«في 5 سبتمبر 1981 اصدر الرئيس الراحل انور السادات تعليماته باعتقال معظم رموز المعارضة والتيارات السياسية في مصر، وكان من بينهم فؤاد سراج الدين ومحمد حسنين هيكل وحلمي مراد وميلاد حنا ونوال السعداوي وغيرهم كثيرون.

لماذا يحذر «دعاة الفوضى» دائما من عودة سبتمبر، للتخويف والترهيب والابتزاز ويصعدون هجومهم كلما حاولت سلطات الدولة ان تطبق القوانين والنظم التي تضبط ايقاع الانفلات؟

أولا: لقد مضى عصر الاعتقالات السياسية دون رجعة، والحاكم الذي اعلن احترامه للمعارضة واعتبارها جزءا من النظام، لم يعد واردا أن يلجأ الى قوانين استثنائية للحد من حرية الاحزاب والقوى السياسية أو تقييد حركتها.

ثانيا: في سبتمبر 1981 اعتقل السادات رموزا وأسماء كانت من العلامات البارزة في الحياة السياسية دون أن يتظاهروا أو يخرجوا الى الشوارع او يتفوهوا بألفاظ سوقية مثل التي نسمعها الان، فهل يمكن تشبيه عظماء الامس الذين اعتقلهم السادات بما نراه ونسمعه الآن؟

ثالثا: ان مصر تعيش الآن فترة اصلاح سياسي وتعديلات دستورية يجري التمهيد لها خلال الاسابيع المقبلة، ولا يمكن لدولة اعلنت نيتها وعزمها المضي قدما في طريق الاصلاح ان ترجع الى الوراء وتغتال المعارضة وتضيق على التيارات السياسية ومنظمات المجتمع المدني وغيرها من الأشكال السياسية الجديدة».

طبعا، طبعا، هكذا كان وسيكون رئيسنا على الدوام، وهذا هو الكلام الذي يطيب الخواطر ويهدئها فشكرا لصديقي كرم.

وشكرا آخر لزميلنا ياسر بركات رئيس تحرير جريدة «الموجز» المستقلة التي تصدر كل ثلاثاء بقوله:

«في كراريس المناضلين وكشاكيل المعارضين في ارشيف الصحافة الحزبية وأعمدة كتابها عشرات الصفحات عن رفض كل اشكال التبعية الأمريكية ومئات الكلمات والعبارات الرنانة التي تشجب وتدين كافة اشكال التبعية الامريكية وعبر سنوات كثيرة مضت تعالت صرخات المعارضة مطالبة النظام بقطع المعونة الامريكية التي يتبعها دوما مطالب امريكية واملاءات وشروط امريكية وقد ملأ هؤلاء الحياة السياسية بصرخات وهتافات ترفض تدخل الأمريكان والبيت الابيض في أي شأن من شؤون مصر سياسيا واقتصاديا وتعليميا، وظل هؤلاء يتعاملون مع هذا الامر بعنف لا تراجع فيه ولا استسلام، وفي مارس من العام قبل الماضي قرر الرئيس عدم السفر الى امريكا في رحلته السنوية التي كانت على جدول اعماله لفترة طويلة، وكان قرار الرئيس بارسال رئيس الوزراء أحمد نظيف لأول مرة الى واشنطن بمثابة الضربة الكبرى للأمريكان الذين فهموا رسالة الرئيس وأدركوا ابعادها، وظل الرئيس مبارك على موقفه رافضا أي اضافة على العلاقة مع البيت الابيض خارج أعراف وتقاليد البروتوكولات العالمية المعروفة، بحث البيت الابيض عن اذيال، عن حالمين بالشهرة من المهزومين سياسيا، والمحترفين على الساحة كي ينفثوا سمومهم في الشوارع والميادين، قرر البيت الابيض تحويل الاقزام الى عمالقة والكومبارس الى نجوم، منح هؤلاء الضائعين سياسيا الدورات والشيكات واشترى لهم الاقلام والصحف كي يصبحوا قبضتها القوية التي تهزم النظام وتنتهك صورته وتجعله يرضخ ولأمرها ويستجيب لضغوطها».

لا، لا، لن ينجح الأمريكان ومن لف لفهم في الضغط على رئيسنا، فهكذا هو دائما وأسرع باغلاق باب هذه القضية بعد ان شاهدت من يتوسلون إليَ لادخلهم ولكن اشترطت أن أرى ماذا كتبوا اولا، وإلى غد فان وجدت سخافات وافتراءات، فلا مجال لهم عندنا.

طلعت وعز

وإلى معركة عضوي مجلس الشعب طلعت السادات وأحمد عز والتي رغم نهايتها في المجلس فانها لم تنته في الصحافة، فواصل زميلنا وصديقنا وقريبي سعيد عبدالخالق رئيس تحرير «الميدان» غارته العنيفة ضد أحمد عز وشملت هذه المرة محافظ البنك المركزي الدكتور فاروق العقدة بقوله:

«القضية حقا، قضية أمن قومي». المحتل الداخلي الطفل المعجزة أحمد عز أصبح المحتكر الوحيد في سوق حديد التسليح، ويعمل بأموال المودعين في البنوك والمسؤولون يلتزمون الصمت لأن هذا موعود بتشكيل الحكومة القادمة، وذاك تلقى تلميحات بأنه المحافظ القادم للبنك المركزي، وثالث سوف يصعد، والحذاء للمودعين، يقرأون عنه وينشغلون به لمدة اسبوعين ثم إسدال الستار على هذه المسرحية الهزلية والاثنان «باوسوا» بعض مثل الأفلام العاطفية قبل اعلان النهاية، وبس خلاص إلا ياحضرات ـ القضية كبيرة جدا جدا حتى لو قيل بأن أحمد عز مسنود قوي قوي قوي! انها ق